

# معايير الإختيار البنيوي وأثره في ترسيخ النظم المجتمعية دراسة: في فكر الإمام الصادق (عليه السلام)

م.م. سُها حسن داود

م.د. زينب حازم كشيح

Suha.dawood@uobasrah.edu.iq

zainab.hazaim@uobasrah.edu.iq

الغوغائية، ولا تجرفه الشبهات الجمعية.  
الكلمات المفتاحية: « معايير، بنيوي،  
نظم، مجتمع»

## Abstract

The words in the title are interconnected to serve the interests of organization and societal stability. The thought of Imam al-Sadiq - peace be upon him - is a broad structural thought adopted by the social aspect with an intellectual formulation summarized as a philosophical launch that defines the frameworks and documents the divine law. The optional

## الملخص

تتشاكل مفردات العنوان فيما بينها لتصبّ في صالح التنظيم والإستقرار المجتمعي، ويعد فكر الإمام الصادق - عليه السلام- فكر بنيوي واسع أعتدّه الجانب الإجتماعي بصياغة فكرية مُلخصه إنطلاقة فلسفية تحدد الأطر وتوثق القانون الإلهي، وقد ضمنت المعايير الإختيارية الكيفية الأساسية التي تحقق الأبعاد الإرتكازية ذات المديات البعيدة، فقد تأسس هذه المعايير مجتمع متماسك قائم على بناء اساس رصين، لا تؤثر فيه الصيحات

قسم البحث إلى ثلاثة مباحث ، كان المبحث الأول: يحمل عنوان مفهوم الإختيار البنيوي ودلالاته الفكرية وضمن هذا المبحث التفسير اللغوي والإصطلاحي للمعنى المفهومي، إضافة إلى أبرز الدلالات الفكرية التي تؤكد على نوعية الإختيار ونطاقه، بينما جاء المبحث الثاني: بعنوان قانونيات الإختيار ومعايير تطبيقاته، وفيه نوقشت النظم الأساسية التي تنظم الحياة المجتمعية وفق نسق وسياق عقلائي، وضمن المبحث الثالث: الحصائل الفلسفية ومعطياتها الإختيارية، ومثّل هذا المبحث حصيلة مهمة جاء بها البحث ليبيّن الأثر المنعكس من قانونية الإختيار البنيوي فمنها: السلوكية، النفسية، والتقويمية، وجميع هذه المعطيات تشكل الصورة التي تمكن الإنسان من الإختيار الصائب.

ووفقاً لذلك كانت دراسة معايير الإختيار البنيوي وأثره في ترسيخ النظم المجتمعية دراسة: في فكر الإمام الصادق -عليه السلام-، دراسة حددت ضرورات الإختيار وما يمكن أن يحققه من نتائج مفصلية في الحياة المجتمعية العامة منها والخاصة، وأنعكست أهمية هذه الدراسة بنسق ثلاث:

**النسق الأول:** التناظر الفلسفي بين النظم المجتمعية مما يؤدي إلى تعميم بعض المعايير البنيوية في جانب الإختيار الراجح. **النسق الثاني:** التماهي الجزئي يشكل

criteria ensured the essential qualitative aspects that achieve the core and long-term dimensions. Perhaps it is these criteria that have created a cohesive society built on solid foundations and a robust structure, unaffected by demagogic pronouncements and unswept away by collective doubts.

Keywords: "Standards, Structural, Systems, Society"

### المقدمة

الإختيار البنيويّ يمثل معالي الوجهة الصحيحة التي ينبغي أن يسلكها الإنسان ، فمعيار الإختيار البنيويّ في الجانب الإجتماعي يشكل أهمية كبيرة في تحقيق الإستقرار والتنظيم المناطقي، سيما وأن هذا المعيار مضمن للفكر الإسلامي المتمثل في فكر الإمام الصادق -عليه السلام- ، فقد حوى هذا الفكر الأساسيات المنطقية للتعايش المجتمعي المؤكد على لوازم الحياة المتوازنة والمستقرة.

إن التوازن الإجتماعي يعتمد المعايير البنيوية التي ترسم أطر التفاهم النفسي والإستيعاب العقلاني، وجاء هذا البحث ليُعضد مفهوم التوطن الذاتي ومواطنة المجتمع، فحينما يوطن الإنسان ذاته يتوطن مع المجتمع مُحققاً معادلة متزنة، وقد حرص الإمام الصادق -عليه السلام- على مزامنة التوازن المتعقل للإختيار البنيويّ وجعل الإرتكاز العقلاني أساس المعيار الإختياري.

بدايات الأزمة التي تتطلب تطبيق معياري للبنية الإختيارية وفق الفكر الفلسفي.

**النسق الثالث:** تفسير فلسفة الإيثاق المعرفي والإيكاد الثبوتي والعائد إلى ثبوت المعيار البنيوي وإطرده المرتكز على قانونية الشرط والجزاء.

**المبحث الأول: مفهوم الإختيار البنيوي ودلالاته الفكرية**

المفهوم يعبر عن المنطق الإستفهامي المنجز إستيعاب لمضامين المفردات الخفية، مُفككًا بذلك الذهنية المجردة « الضيقة » ومؤطرًا الفهم المنغلق، وحرّيّ التطرق إلى مفهوم الإختيار البنيوي بغية إيصال المعنى المفهومي وفق محورين أساسيين ألا وهما اللغوي والإصطلاحي.

**أولاً: الإختيار البنيوي في اللغة والإصطلاح**

ورد الإختيار في اللغة من جذر «خَيْرَ الْخَاءِ وَالْيَاءِ وَالرَّاءِ أَصْلُهُ الْعَطْفُ وَالْمَيْلُ، ثُمَّ يُحْمَلُ عَلَيْهِ. فَالْخَيْرُ: خِلَافُ الشَّرِّ؛ لِأَنَّ كُلَّ أَحَدٍ يَمِيلُ إِلَيْهِ وَيَعْطِفُ عَلَى صَاحِبِهِ»، و«الاختيار إرادة الشيء بدلا من غيره ولا يكون مع خطور المختار وغيره بالبال ويكون إرادة للفعل لم يخطر بالبال غيره، وأصل الاختيار الخير، فالمختار هو المرید لخير الشئيين في الحقيقة أو خير الشئيين عند نفسه من غير إلجاء واضطرار ولو اضطر الانسان إلى إرادة شئ لم يسمى مختارا له لان الاختيار خلاف الاضطرار»<sup>١</sup>،

يتبين من ذلك فهمين:

**الفهم الأول:** الإختيار إيجابي بطبيعة جنسه اللغوي وفحواه المعنوي، بمعنى إن الإختيار يأتي من التفكير في المضمون قبل الولوج إليه أما السلب فهو عبثي وعشوائي لا يندرج ضمن القواعد الإختيارية.

**الفهم الثاني:** الإختيار يُجسد الإرادة الإنسانية بإختيار أمرًا تطلب التأكد منه. وما يعضد ذلك ما ذكره الجوهري بقوله: «الاختيار: الاصطفاء وكذلك التخير. وتصغير مختار: مخير، حذفت منه التاء لانها زائدة وأبدلت من الالف والياء، لانها أبدلت منها في حال التكبير والاستخارة: الخيرة. يقال: استخر الله يخر لك»<sup>٢</sup>.

وقيل الإختيار جاء من «اختارَ يختار، اُخْتَرْتُ، اِخْتِيَارًا وَخِيَرَةً وَخِيَارًا، فَهُوَ مُخْتَارٌ، وَالْمَفْعُولُ مُخْتَارٌ، اِخْتَارَ الطَّرِيقَ الْأَفْضَلَ: تَوَجَّهَ إِلَيْهِ بِمَحْضِ إِرَادَتِهِ، اصْطَفَاهُ وَانْتَقَاهُ {وَأَنَا اِخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى} اصطفيئتُك للرسالة- {وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ}° إي اختاره الله إلى جواره: توقّاه، اختار الشيء على غيره: خاره، فضّله عليه «اختار الصلح على الخصام- اختار أحدًا/ بين/ من الأمرين: فضّل أحدهما على الآخر»<sup>(١)</sup>.

خلاصة ذلك إن الإختيار يتم بين شئيين أو تحديد أمرًا بين أمرين ناتج عن تفكير وتدقيق مؤطر الوجهة الصحيحة والطريق

المُختار، أما الوجهة الخاطئة فهي متوافرة ولا تتطلب المعايير الإختيارية إذ تكون سهلة المقصد والإنخراط. وتأتي المفردة الأخرى البنيوي من مصدرها «بَنَى الْبَاءُ وَالْوُؤُنُ وَالْيَاءُ أَضْلُ وَاحِدٌ، وَهُوَ بِنَاءُ الشَّيْءِ بِضَمِّ بَعْضِهِ إِلَى بَعْضٍ. تَقُولُ بَنَيْتُ الْبِنَاءَ أَبْنِيَهُ. وَتُسَمَّى مَكَّةُ الْبَنِيَّةِ. وَيُقَالُ قَوْسٌ بَانِيَةٌ، وَهِيَ الَّتِي بَنَتْ عَلَى وَتَرِّهَا، وَذَلِكَ أَنْ يَكَادَ وَتَرُّهَا يَنْقَطِعُ لِلْوُوقِ بِهَا»<sup>٧</sup>، كما قيل: «بنا بني فلان بيتاً من البنيان. وبني قصورا، شدد للكثرة. وابتنى داراً وبني بمعنى. والبنيان: الحائط. وقوسٌ بانيةٌ، بنتٌ على وترها، إذا لصقتُ به حتى يكاد ينقطع، والبنيَّةُ على فَعِيلَةٍ: الكعبة. يقال: لا وربُّ هذه البنيَّةِ ما كان كذا وكذا. والبني بالضم مقصورٌ مثل البني. يقال: بُنيَّةٌ وبُنَى، وبُنيَّةٌ وبني بكسر الباء مقصور، مثل جزية وجزى. وفلان صحيح البنيَّةِ، أي الفطرة. والمبنيَّةُ: النطع»<sup>٨</sup>. يُستدرك من ذلك إن البنيوي مأخوذ من البنى والبناء وهو الترميم وإقامة الأساس وتنظيمه فالإختيار البنيوي يعني الإختيار البنائي المحقق للشرائط الإيجابية وجزءاتها المكتسبة.

أما في الإصطلاح هناك تقارب بين المعاني اللغوية والإصطلاحية ف الإختيار البنيوي رغم صعوبة الحصول على تعريف متكامل إلا أنه يمكن تعريفه بالمنهج البنيوي و«يعتمد هذا المنهج على القيم

الخلافية لأن المنهج البنائي يتمثل أولاً في الاعتراف بالفوارق بين المجموعات المنتظمة ومعرفة العلاقة فيما بينها، كما يتمثل ثانياً في تنظيمها حول محور دلالي دقيق يجعلها تبدو كتنوعات مختلفة ناجمة عن نوع من التوافق والائتلاف، ويقتصر ذلك على التحليل المنبثق»<sup>٩</sup>. وممكن إن يُعرف الإختيار منفرداً بأنه: «الأسلوب» أو «طريقة التعبير»، والاختيار الأسلوبي «هو اختيار بين وحدات تكاد تتساوى دلالياً، وأما غير الأسلوبي فقد يكون انتقاء بين دلالات متعددة لأن الاختيار لا يمكن أن يكون اختياراً كيفياً أو اعتبارياً، إنما اختياراً من دائرة محددة من إمكانات التعبير اللغوي التي تناسب صياغة الفكرة المحددة، فينتقي المؤلف من بين إمكانات اللغة الاختيارية التي تبدو متساوية دلالياً»<sup>١٠</sup>.

واستخلاصاً لما سبق ومن خلال المقاربة بين المعنيين اللغوي والاصطلاحي نلاحظ انهما يصبان في ذات الفكرة، وتأسيساً على ذلك فإن الإختيار البنيوي في اللغة والاصطلاح بُني على انه تفضيل لشيء على شيء آخر مع الأخذ بنظر الاعتبار المتقاربات الفكرية لأن الإختيار البنيوي يرتكز على مهمة البناء والتأسيس سواء ضمن هذا البناء جماداً أو إنساناً إلا إن الأهم هو التقويم البنائي.

المُختار، أما الوجهة الخاطئة فهي متوافرة ولا تتطلب المعايير الإختيارية إذ تكون سهلة المقصد والإنخراط. وتأتي المفردة الأخرى البنيوي من مصدرها «بَنَى الْبَاءُ وَالْوُؤُنُ وَالْيَاءُ أَضْلُ وَاحِدٌ، وَهُوَ بِنَاءُ الشَّيْءِ بِضَمِّ بَعْضِهِ إِلَى بَعْضٍ. تَقُولُ بَنَيْتُ الْبِنَاءَ أَبْنِيَهُ. وَتُسَمَّى مَكَّةُ الْبَنِيَّةِ. وَيُقَالُ قَوْسٌ بَانِيَةٌ، وَهِيَ الَّتِي بَنَتْ عَلَى وَتَرِّهَا، وَذَلِكَ أَنْ يَكَادَ وَتَرُّهَا يَنْقَطِعُ لِلْوُوقِ بِهَا»<sup>٧</sup>، كما قيل: «بنا بني فلان بيتاً من البنيان. وبني قصورا، شدد للكثرة. وابتنى داراً وبني بمعنى. والبنيان: الحائط. وقوسٌ بانيةٌ، بنتٌ على وترها، إذا لصقتُ به حتى يكاد ينقطع، والبنيَّةُ على فَعِيلَةٍ: الكعبة. يقال: لا وربُّ هذه البنيَّةِ ما كان كذا وكذا. والبني بالضم مقصورٌ مثل البني. يقال: بُنيَّةٌ وبُنَى، وبُنيَّةٌ وبني بكسر الباء مقصور، مثل جزية وجزى. وفلان صحيح البنيَّةِ، أي الفطرة. والمبنيَّةُ: النطع»<sup>٨</sup>. يُستدرك من ذلك إن البنيوي مأخوذ من البنى والبناء وهو الترميم وإقامة الأساس وتنظيمه فالإختيار البنيوي يعني الإختيار البنائي المحقق للشرائط الإيجابية وجزءاتها المكتسبة.

أما في الإصطلاح هناك تقارب بين المعاني اللغوية والإصطلاحية ف الإختيار البنيوي رغم صعوبة الحصول على تعريف متكامل إلا أنه يمكن تعريفه بالمنهج البنيوي و«يعتمد هذا المنهج على القيم

ثانيًا: فلسفة الإختيار البنيوي في الفكر الإسلامي

يأخذ هذا الطرح مسراه وفق رؤية تمثلت بقراءة تحليلية دقيقة لفلسفة الاختيار البنيوي، ولا ريب فقد وضع الفكر الإسلامي أسس لا حيادة عنها تمثلت في تكوين ركائز إجتماعية بلغت التكامل المنظومي، فضلًا عن التبع المماثل لمعايير وضعتها السنة النبوية المباركة وكانت تلك المعايير خط سير ثابت لأئمة أهل البيت -عليهم السلام-.

وطبقًا لثبات الخط توجب أن يكون الاختيار البنيوي مقررًا بوجود أمرين أحدهما سلبي والآخر إيجابي فإذا كانت الراجحة للأول فلن يكون للإختيار أثرًا، أما إذ رجح الثاني تبلور الإختيار موضعه الحق ، بمعنى إن أثر الإختيار ينعكس جراء تحديد الأنسب وفق معايير قد تختلف في مضامينها فإذا كان صائبًا عُدَّ إختيارًا ، قال تعالى: «قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَيَّ شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ مِمَّنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا»<sup>(١١)</sup> قد يكون الاختيار مناط بالتوجه للدنيا او الآخرة لكنه نُسبَ المعيار في تحديد ذلك الإختيار، كما قال تعالى: «مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ»<sup>١٢</sup> ، يتضح من ذلك المديات الفكرية للتطبيق المعياري حيال إختيار الأنسب والأفضل.

وقد يأتي الاختيار البنيوي محدد ومقيد

قال تعالى: «وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ»<sup>(١٣)</sup>، وتأكيدًا لذلك نجد أن الإمامة كانت من بين الأمور المُقيدة بشرائط وحدود فـ «عن أبي بصير<sup>١٤</sup> قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فذكروا الأوصياء وذكرت إسماعيل فقال : لا والله يا أبا محمد ما ذاك إلينا وما هو إلا إلى الله عز وجل ينزل واحدا بعد واحد»<sup>(١٥)</sup>، لا يعني أن الإختيار الآخر هو بعيد عن الشرائط الإلهية وإنما ما قُصد به أن معايير الإختيار جميعها ترجع للقوانين الإلهية، وقد يكون بعضها قائم على توجه بشري، فمرة يخالف تلك القوانين وأخرى يوافقها، بينما هناك إختيارات لا يتدخل فيها البشر مثل الإمامة لأن إختيارها مشروط في الإصطفاء الإلهي.

بالمحصلة وعلى المستوى النظري يتضح مما سبق ان فلسفة الاختيار تتخذ مجموعة من المحددات ، فتارة تكون مناطة بحرية الإنسان وتارة أخرى تُقيد بشرائط إلهية وما يعضد ذلك ما قاله الإمام الصادق -عليه السلام-: «لا جبر ولا تفويض ولكن أمر بين أمرين»<sup>(١٦)</sup>.

ووفقًا لذلك ينبثق مبدأ الاختيار في الفكر الإسلامي عن دراية وحكمة، إذا رسخ في أذهان الأمة ان الاختيار لا يمكن ان يكون عشوائيًا بل قائمًا على مرتكزات عليا مبنية على اساس متزن يهدف الى بناء المجتمع

التخلص من الضغوطات والعقد النفسية وبالتالي سيخفف عنه الامراض والبلايا وسوء الاقدار وهذا ما اوضحه الامام - عليه السلام- حين ربط بين إعمار الديار وزيادة الأعمار.

كما وضع أئمة أهل البيت -عليهم السلام- جملة من الأساسيات التي تثري الأسرة لزيادة الأواصر الإجتماعية ، وهذا ما طرحه الإمام الصادق -عليه السلام- حينما قال: «إن المرء يحتاج في منزله وعياله الى ثلاث خلال يتكلفها ، وإن لم يكن في طبعه ذلك : معاشرة جميلة وسعة بتقدير وغيره بتحصن»<sup>(١٩)</sup> يُرى من ذلك أن فلسفة الإختيار النبوي تحقق الجو الأسري الأمن المنعكس بدوره على المجتمع وهذه الفلسفة تبنى على تفاهم وتوافق ركائزي ينم عن خدمة الصالح العام.

### ثالثاً: دلالات الإختيار النبوي

تمثل الدلالات الفكرية الأطر المرسومة في ميدان التجدد والتطور الإنساني ، إذ خصصت الدلالات الإختيارية لتسهيل واقعية الإنطلاقة وهي بمثابة منظومة قانونية ترتكز برمتها على الشرط والجزاء بمعنى أن الإختيار يقف على قاعدة ثبوتية إذ حُققت القاعدة وقع الثواب أو العقاب وهذا البيان الفلسفي يُضمن مبنى مُسند إلى العلة والمعلول ومن الدلالات الفكرية على الإختيار ما يلي:-

ففي معيار اختيار الجليس قال- صلى الله عليه وآله وسلم- : « اختبروا الناس بأخذانهم ، فإنما يخادن الرجل من يعجبه نحوه»<sup>(١٧)</sup> ، ومن هنا نلحظ الدور الفعال والرئيس للجليس الصالح فنرى ان اختيار اخلاقيات الفرد تتأق ممن يخاف الله ويصاحبه ، فإن كان صالحًا فسيلبس كل منهم الاخر ثوب الصلاح والعكس تمامًا. كما أرتكز منهج الاختيار النبوي في فكر أئمة أهل البيت -عليهم السلام- على التقوى والخلق والمصلحة العامة والحكمة والعدل في تحديد المواقف ، فنرى اختياراتهم قائمة على وفق ميزان الشرع والاخلاق وخدمة الاسلام ومن هذه الاختيارات لا الحصر حسن الجوار ليس مجرد خلق فردي بل معيار اجتماعي أساسي يحدد مكانة الفرد في مجتمعه ويعبر عن مستوى الثقافة السائدة ، كما ان حسن الجوار يسهم في تعزيز التماسك الاجتماعي والتعاون المتبادل فضلاً عن الاحترام.

فقد عزز الإمام الصادق -عليه السلام- ذلك المعيار الاجتماعي بقوله: «حسن الجوار يعمر الديار ويزيد في الاعمار»<sup>(١٨)</sup> ، وفي هذا الاطار فإن المطلع على السياق الاجتماعي سيرى ان صفة التزاور والمخالطة الحسنة لها تأثير مباشر وفعال على سعادة الفرد وصلاح حاله ، فبها تزداد الالفة وتُزرع المودة والمحبة بين الأقارب وهذا بدوره سيساعد الفرد على

## ١- الدلالة العقلانية

تمثل العقلانية منطلق الدلالات ومحورها إذ أن العقل هو المرجح الأساس للإختيار الصائب على وجه الخصوص وقد أكد ذلك الإمام الباقر -عليه السلام- حينما قال: «لما خلق الله العقل استنطقه ثم قال له: أقبل فأقبل ثم قال له: أدبر فأدبر ثم قال: وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا» هو أحب إلي منك ولا أكملتك إلا فيمن أحب، أما إني إياك أمر، وإياك أنهى وإياك أعاقب، وإياك أثيب<sup>٢٠</sup>.

يستدل من ذلك دلالة الإختيار البنيوي الكامنة في واقعية المنطق ومنطقية الواقع فالعقل هو أساس الإختيار الأنجع للإنسان ويظهر من ذلك أهمية هذا الإختيار ومدى أصابته لما هو مختار وما يعضد ذلك قول أمير المؤمنين -عليه السلام-: «العقل لم يجن على صاحبه قط»<sup>٢١</sup>، بمعنى إن الإختيارات التي يكون مصدرها العقل تكون صائبة في جميع التوجهات.

والمتعمق في أهمية الإختيار العقلاني يدرك فحوى قول الإمام الصادق -عليه السلام-: «دعامة الإنسان العقل، والعقل منه الفطنة والفهم والحفظ والعلم، وبالعقل يكمل، وهو دليله ومبصره ومفتاح أمر»<sup>٢٢</sup>، قرّن الإمام -عليه السلام- البصيرة ومفتاح الأمور وجعله الدلالة لتلك البصيرة.

وبذلك يُستقصى أن العقل هو دليل الإرادة الإلهية إذ قال الإمام الصادق -

عليه السلام-: «ما خلق الله عز وجل شيئاً أبغض إليه من الحمق، لأنّه سلبه أحب الأشياء إليه وهو عقله»<sup>٢٣</sup>، القارئ للنص يعي أن الله سبحانه وتعالى حدد الإختيار بالعقل وجعله من أحب الأشياء إليه وبغض سبحانه الإختيار الآخر المجرد من التعقل قال تعالى: «أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونُوا لَهُمْ قُلُوبًا يَعْقِلُونَ بِهَا»<sup>٢٤</sup>، إن الإختيار برمته يستند على العقل ودون العقل يكون نتاج الإختيار خاطئ.

## ٢- الدلالة السلوكية

يأتي الجانب السلوكي ك شكل آخر للإختيار المعياري وهو يعتمد على الدلالة العقلية في بعضه إذ يتجه السلوك بتحكم عقلائي في حين وتوجه غير عقلائي في أحيائ كثيرة وما يوضح ذلك قوله تعالى: «مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ وَكُنَّا نَحُوصُ مَعَ الْخَائِضِينَ»<sup>٢٥</sup>، يُدرك أن الدلالة السلوكية تعتمد التوجهات الشخصية التي غالبيتها تكون جمعية غير واعية.

وقد بين تلك الرؤية السلوكية الإمام الصادق -عليه السلام- حينما أرسل إليه ابو جعفر العباسي يطلبه أن يزوره بقوله: «لم لا تغشانا كما يغشانا سائر الناس؟ فأجابته: ليس لنا ما نخافك من أجله، ولا عندك من أمر الآخرة ما نرجوك له، ولا أنت في نعمة فنهنتك، ولا تراها نقمة فنعزيزك بها، فما نضع عندك؟! قال: فكتب إليه: تصحبنا لتصحنا فأجابته: من

أراد الدنيا لا ينصحك ومن أراد الآخرة لا يصحبك»<sup>٢٦</sup>.  
قدم الإمام -عليه السلام- مكاشفة واقعية توضح الدلالة السلوكية العقلانية والأخرى الجمعية التي ممكن أن تؤثر في الفرد وتجعله يخوض مع الجماعة.

وتضمن الدلالة السلوكية في فكر الإمام الصادق - عليه السلام- ما يحقق التوجه الصائب يذكر أن عبد الله النجاشي<sup>٢٧</sup> ولي الأهواز<sup>٢٨</sup> في حكومة ابو جعفر العباسي وأستشار الإمام -عليه السلام- بالكيفية التي يمكن أن يكون السلوك صائب فأشار عليه بالتمسك بحبل الله والتقوى في المعاملات الدينية والبشرية<sup>٢٩</sup>.

يفهم من ذلك إن الدلالة السلوكية تستند على الدلالة العقلية وبدونها لا يتحقق التوجه السليم إذ فعَلَّ الإمام الصادق -عليه السلام- تلك الدلالة حينما قرنها بالعقل والحكمة.  
٣- الدلالة النفسية  
تُحكَم هذه الدلالة بالتوجه النفسي وممكن القول أن الدلالة النفسية تكون قائدة للسلوكية ومواجهة للعقلية قال تعالى: « إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ »<sup>٣٠</sup>، فالمنطق العقلي يؤكد على أن النفس هي الموجهة للسلوك وتغيّر النفس يعتمد التحكم العقلي المحقق للإختيار الصائب قال تعالى: « وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ

خَابَ مَنْ دَسَّاهَا»<sup>٣١</sup>، توضح الآية معايير الإختيار البنيوي وفقًا للتوجه النفسي العقلاني واللاعقلاني.  
وطبقًا لكلا الخياريين بيّن الإمام الصادق -عليه السلام- الدلالة المعيارية النفسية بقوله: «أحمل نفسك لنفسك، فإن لم تفعل لم يحملك غيرك»<sup>٣٢</sup>، يُضمن القول أبعاد فكرية عديدة ليس بصدد ذكرها وما يخصنا أن الإمام -عليه السلام- أراد من ذلك بيان الإختيار النفسي الذي يتحمله الفرد إيجاب كان أو سلب، وجاءت عبارة « لم يحملك غيرك» إن الإنسان مسؤول من إختياراته وتوجهاته فيجب أن يوجه نفسه بالشكل العقلاني.  
والشكل العقلاني للنفس هو ما لا يجانب الهوى إذ قال -عليه السلام-: «لا تدع النفس وهواها، فإن هواها [ في ] رداها، وترك النفس وما تهوى أذاها، وكف النفس عما تهوى دواها»<sup>٣٣</sup>، حدد الإمام -عليه السلام- البناء العقلاني للنفس وأبان دواء تلك النفس وقرن ذلك الدواء بمخالفة الهوى ومصاحبة العقل، يُدرك من ذلك أن الدلالات الإختيارية وفق المعيار الفكري تقترن بالعقل لتكون الدلالة العقلية هي الدلالة الوحيدة الصائبة في كل إختيار وتكون السلوكية خاطئة إذا خالفت أولى الدلالات أما النفسية فتتمثل بالخطورة بكونها باكورة السلوك والمؤثر الإساسي على الإنسان.

المبحث الثاني: قانونيات الإختيار ومعايير

## تطبيقاته

رسخ المؤسس الأكبر للمذهب الجعفري الإمام جعفر بن محمد الصادق -عليه السلام- العديد من الأدوار لتثبيت أسس المذهب وتكميل قواعده سواء في جانب الفقه والأصول أو في جانب الأخلاق والسلوك أو جوانب الحياة الأخرى ، حتى وصل في زمانه وما بعد زمانه إلى أكمل صورة واتمها ، وقد كانت كثيراً من وصاياه ، منها الفردية والجماعية: مثلت الاتجاه العام الذي ينبغي ان يسلكه اتباع أمة أهل البيت -عليهم السلام- ، وما يتعين الالتفات إليه في هذا المبحث الجنبه الاجتماعية لتندرج المعايير على حساب العموم وليس الحصر:

## أولاً: النظم القانونية والإتساق المجتمعي

تُمثل الإتساقات التنظيمية الإنطلاقة الأساسية للمجتمعات لذا عمد الإمام الصادق -عليه السلام- إلى إيجاد ذلك التنظيم بحسن الإختيار ، وكان التنظيم هو الحاكم الأساس في قانونية الإختيار، وقد أكد الإمام -عليه السلام- على ضرورة التجسيد التنظيمي في واقع الحياة الإجتماعية إذ قال : «إذا أحببت رجلاً فأخبره بذلك، فإنه أثبت للمودة بينكما»<sup>٣٤</sup>، أراد -عليه السلام- تنظيم المجتمع بإضافة الرابطة الوثيقة بغية إياكد لوازم الإتساق المجتمعي ولو أمعنَّ النظر لوجد هناك أمرين هما:

لها: فالمحبة تكون باللفظ أما المودة تكون بالفعل، ولا يتم الفعل إلا بالإفصاح اللفظي بمعنى: إذا ما لم تفصح المحبة فقدت المودة فعليتها.

الأمر الثاني: التوالي المتسق على نظام قانوني يعتمدهُ المجتمع يرتكز على مفهوم التأخي الروحي وما يرتد به من تنظيم مجتمعي.

بعد أن وضع الإمام -عليه السلام- يده على تنظيم النفس البشرية بتألف الأرواح، عمل الإمام الصادق -عليه السلام- على تفعيل ذلك التألف بتنظيم الحياة الاجتماعية تنظيمًا متسقًا ، حمل بين طياته العديد من المعايير ومحدداتها خاصةً فيما يتعلق في جانب الإستقامة المجتمعية، ونتيجةً إلى الانحرافات التي أدت إلى إنحدار المجتمع . جهد الإمام -عليه السلام- على تصحيح الرؤية المجتمعية وفق القانون الإلهي المنظم للحياة البشرية، فمناظرة الإمام الصادق -عليه السلام- للزنديق حينما سأل الإمام -عليه السلام- عن حكمة تحريم الزنا واللواط تفصح عن ذلك، إذ قال سائلاً الإمام -عليه السلام-: «لم حرم الزنا؟ قال : لما فيه من الفساد ، وذهاب المواريث ، وانقطاع الأنساب ، لا تعلم المرأة في الزنا من أحبلها ، ولا المولود يعلم من أبوه ، ولا أرحام موصولة ، ولا قرابة معروفة . قال : فلم حرم اللواط ؟ قال : من أجل أنه لو كان إتيان الغلام حلالا لاستغنى

التنظيمية القائمة على لوازم التثبيت والإنضباط تحقق مديات إيجابية عديدة فتنقل الإنسان من حالة تصلب إلى حالة طواعية تُتيح له إكتساب المناعة التحصينة من الوقوع في الخطأ، بينما عشوائية التصرف تعطي حالة من التميع تجعل الفرد منغمس في الأخطاء مما يحمله ضغط أكبر ممن لو طبق القانونية التنظيمية.

### ثانياً: النظم النبوية وإستدامة التوازن الأسري

تُعد البنية الأسّ الأساس في بناء الجذر الأسري، إضافة النظم النبوية كفيل بأن يُعزز توازن الأسرة الواحدة وما ينعكس على مجتمع بأكمله، وقد أكد الفكر الإسلامي ضرورات الثبات النبوي لدى أفراد الأسرة وبدأ ذلك بوالدين قال تعالى: «وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۖ إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا»<sup>٣٨</sup>، خُصت الآية المباركة بنبوية النظم وجعلتها بمدى أبعد وهو الكبر الذي يبلغه الأبوين، والمدرك لتلك البنية الفكرية وجزئات ذلك البناء يجد إرتكازه على أسس قد تبدو للآخرين صغيرة إلا إنها تحقق نطاق نبوي تنظيمي يرتد على المجتمع، فلو نُشِطت خاصية الإحسان للوالدين «إما يبلغن

الرجال عن النساء وكان فيه قطع النسل ، وتعطيل الفروج ، وكان في إجازة ذلك فساد كثير»<sup>(٣٥)</sup>.

المتعمق في فحوى المناظرة يدرك قانون الإختيار النبوي المنظم للحياة الإنسانية لأن تنشيط ضابطة الزواج تحقق الإتساق المجتمعي قال تعالى: «وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ۗ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ»<sup>٣٦</sup>، عند المراجعة الدقيقة نجد إن المودة والمحبة رابطة مستوسقة بين أفراد المجتمع وبذلك تكون الإنطلاقة في تحقيق ضابطة الزواج ومواجهة الإنحرافات. وهو ما يُفعل نظم الإستشعار الذاتي للإبتعاد عما يتسبب في إنبهار منظومة الاخلاق، كما يُضيق فجوة السلوكيات غير المنضبطة التي تؤدي إلى تطبيع الانحراف المجتمعي وعدة شيء مقبول، وترد المقبولية للنظم الإجتماعية وفق قوله -عليه السلام-: «حلال محمد حلال أبدا إلى يوم القيامة ، وحرامه حرام أبدا إلى يوم القيامة ، لا يكون غيره ، ولا يجئ غيره»<sup>(٣٧)</sup>.

إن مسألة النظم القانونية قد يجدها البعض صعبة التطبيق لكن المدرك للحصائل المكتسبة يستوعب أهمية معامل الصعوبة القانونية بتحقيق الرفاه المجتمعي، وضعف معامل السهولة العشوائية بتوافر نتاج مربك لواقع حال المجتمع، بمعنى أكثر دقة: أن القانونية

التعايش ، ليؤخذ من ذلك منطلقين:  
المنطلق الأول: الأمن النفسي محقق  
للتعايش المجتمعي.

المنطلق الثاني: الباتقة هي المصيبة فمن  
حقق أمان للآخرين أمن نفسه ، وفق  
فلسفة التعايش السلمي.

ويأتي هذان المنطلقان طبقاً لمفهوم  
التوازن النفسي وقد بين ذلك الإمام  
الصادق -عليه السلام- بقوله: «حسن  
الجوار يعمر الديار، ويزيد في الأعمار»<sup>(٤١)</sup>،  
يُستقصى أن عملية التعايش تحقق رخاء  
نفسى تنعكس على الفرد والمجتمع ،  
نتيجة غياب ضغوطات الحياة.

وعزز الإمام -عليه السلام- خاصية  
الإحسان للجار فعندما سأله كثير بن  
كلثمة<sup>(٤٢)</sup>: أوصني، فقال -عليه السلام-

: «أوصيك بتقوى الله ، ... وأداء الأمانة ،  
وصدق الحديث ، وحسن الجوار...»<sup>(٤٣)</sup>،  
خصص -عليه السلام- الإحسان للجار  
ضمن الوصايا المبنثقة من التقوى لما  
لذلك من إنعكاس تنظيمي للمجتمع  
مضمناً بذلك التعامل الاخلاقي لينشئ  
نهج إنساني واسع قائم على السلم  
المجتمعي.

كما يُدرج ضمن أنظمة الحوكمة السلمية  
الكيفية التي يتم بها إختيار الصديق إذ  
قال -عليه السلام: «إِنْ غَضِبَ عَلَيْكَ مِنْ  
إِخْوَانِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَلَمْ يَقُلْ فِيكَ شَرًّا  
فَاتَّخِذْهُ لِنَفْسِكَ صَدِيقًا»<sup>(٤٤)</sup>، حدد الإمام -  
عليه السلام- اسس النظم التفعيلية التي

عندك الكبر» لتمكن الفرد من مواجهة  
الضغوطات فضلاً عن تهيئة الطبيعة  
البيولوجية على مديات بعيدة وقد عضد  
ذلك الإمام الصادق -عليه السلام- بقوله:  
«بَرُّوْا آبَاءَكُمْ يَبْرِكْكُمْ أَبْنَاؤُكُمْ»<sup>(٤٥)</sup>.

المتفحص في جزئيات القول يفهم القضية  
البنوية بأساسها الرصين فمسألة البر لم  
تقم على قضايا جزائية فحسب وإنما على  
أسس منطقية تعود في فحواها إلى نظم  
بنائية أسرية لأن بر الأباء يكون في الكبر  
بحكم حاجتهم للبر وهذا العمر حساس  
جداً ويحقق مكسب نفسي مستقر للأبن  
البار مما يهيأ له الظروف المؤاتية لتربية  
أبناءه التربية الحقة وفق نظام يعطي  
روحية البناء الأسري.

ثالثاً: النظم التفعيلية وحوكمة التعايش  
السلمي

يسهم التعايش المجتمعي في نقل الواقع  
من حال إلى آخر ضمن نظم التفعيل  
المجتمعي ووثق الفكر الإسلامي ذلك  
الإسهام إذ قال -صلى الله عليه وآله  
وسلم- : « وَاللّٰهِ لَا يُؤْمِنُ ، وَاللّٰهِ لَا يُؤْمِنُ ،  
وَاللّٰهِ لَا يُؤْمِنُ » قَالُوا: وَمَا ذَٰلِكَ يَا رَسُوْلَ  
اللّٰهِ؟ قَالَ: « الْجَارُ، جَارٌ لَا يَأْمَنُ جَارُهُ  
بَوَائِقُهُ»<sup>(٤٦)</sup>، يجد المدقق أن الأمن النفسي  
هو المؤسس التفعيلي لمنهج التعايش  
السلمي، كما يلحظ أن التأمين للجار  
وتحقيق مبدئية التعايش تكون تبادلية  
فلا يأمن ممن لا يؤمن ، أن تفعيل نظم  
الحوكمة ضرورة من الضرورات التي تورد

لِلْمَوَدَّةِ»<sup>٤٦</sup>، المعيار الإختياري المُقدم يفكك النمط السلوكي المعتمد على ظاهرة التعامل بالمثل، فنتيجة التعامل بالخلق الحسن تنفي هذه الظاهرة وتنسحب على العلاقات الإجتماعية بكافة أشكالها محققه أثرها في المودة والتقارب الروحي بين أفراد المجتمع قال تعالى: «وَلَنَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا»<sup>٤٧</sup>، فالأثر المكتسب يوضح التفكيك المعيارية للظواهر التنميط المجتمعي.

ويتضح ذلك الأثر من خلال ما يصدره الفرد من سلوك وقد أكد ذلك -عليه السلام- بقوله: «اتَّقُوا اللَّهَ، وَلَا تَحْمِلُوا النَّاسَ عَلَى أَكْتِفِكُمْ، إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ»<sup>٤٨</sup>: {وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا}»<sup>٤٩</sup>، ووفق ذلك جعل الحسن هو المفعول كالخلق<sup>٥٠</sup>. ومن آثار التفكيك النبوي معالجة سوء الظن بالآخرين ويدرك ذلك من خلال ما تعرض له الإمام -عليه السلام- إذ يذكر إن «رجلاً من الحاج نام في مسجد المدينة فتوهم أن هميانه<sup>٥١</sup> سرق، فخرج فرأى جعفر الصادق عليه السلام مصلياً ولم يعرفه، فتعلق به وقال له: أنت أخذت همياني، قال: وما كان فيه؟ قال: ألف دينار. قال: فحملة إلى داره ووزن له ألف دينار، وعاد إلى منزله ووجد هميانه فعاد إلى جعفر معتذراً بالمال، فأبى قبوله وقال: شيء خرج من يدي لا يعود إليّ، قال: فسأل الرجل عنه ف قيل: هذا جعفر الصادق، قال: لا جرم هذا

تؤكد على ضرورات التعايش المجتمعي، إذ رسخ الإمام -عليه السلام- ذلك المبدأ لخلق بيئة اخلاقية سليمة، وعضد ذلك الإختيار المنظم للصدقة بانتقاء مجالسة الشخوص إذ قال لأبنة الإمام الكاظم -عليه السلام-: «يا بني: إذا زرت فزر الأخيار، ولا تزر الفجار، فإنهم صخرة لا يتفجر ماؤها، وشجرة لا يخضر ورقها، وأرض لا يظهر عشبها»<sup>(٥٠)</sup>.

يدرك من ذلك أن مجالسة الأصدقاء يتوجب أن تتخذ نظماً تفعيلية تورد تعايشاً سلمياً يحقق الرخاء المجتمعي والتنظيم الجماعي وهذا يعود بالأصل إلى معايير الإختيار النبوي.

### المبحث الثالث: الحصائل الفلسفية ومعطياتها الإختيارية

تأتي الحصيلة كأساس بديهي لنتاج إيجابي تمثل بالمعيار الإختياري في فكر الإمام الصادق -عليه السلام- إذ سعى الإمام -عليه السلام- إلى توثيق المعايير بالحصائل المكتسبة وتدرج الحصائل فيما يلي:-

#### أولاً: تفكيك التنميط السلوكي

يترك السلوك أثراً عكسياً فمرة يكون ذو أثر إيجابي وفق الإختيار النبوي، ومرات كثر ذو أثر سلبي ناجم عن التنميط المجتمعي، والذي يرمى إليه في هذا البيان الأثر الإيجابي طبقاً كلا الموضوعين فالإيجابي يُفعل والسلبي يُفكك، وقد أبان الإمام -عليه السلام- الأثر السلوكي في المجتمع بقوله: «حُسْنُ الْخُلُقِ مَجْلَبَةٌ

فعال مثله»<sup>٥٢</sup>.

يتبين من ذلك أن المعيار السلوكي يقوم على أساس حسن الظن بعملية التنشيط التي اتبعتها الإمام -عليه السلام- أُسندت على لحاظين:

**اللحاظ الأول:** تفكيك الرؤية الضيقة وضرورة الظن الحسن بالأخر والتفحص والتأكد من الأمر قبل إلقاء التهم سيما وأن سوء الظن ظاهرة استشرى خطرهما بين المجتمعات قال تعالى: «وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ»<sup>٥٣</sup>.

**اللحاظ الثاني:** إدراك مبدأ التكافل المجتمعي والحاجة إلى المال، فلم يعطي الإمام -عليه السلام- للإتهام أهمية، وكان للتكافل أثرًا واضحًا انعكس على إستيعاب الرجل.

كما يأتي السلوك الحسن وفق منهاج سمة العذر إذ قال -عليه السلام-: «ومن شتمك فقل له: إن كنت صادقًا فيما تقول فأسأل الله أن يغفر لي، وإن كنت كاذبًا فيما تقول فالله أسأل أن يغفر لك»<sup>٥٤</sup>، نجد أن دائرة السلوك الإجتماعي تتحلق وتعكس طابعًا إختيارًا يفكك الظواهر السلبية التي تحدد الأفق الإنساني، وبها يُحتم إستيعاب الشخص سببية شتمه فإن كان المقابل محق كان عليه التعذر لله وله ، وإن كان العكس قدم بيان سلوكي للشاتم يقنن ظاهرة التعدي على كرامة الإنسان، وطبقًا لهذا

المنهاج يتحقق تنظيم وإستقرار مجتمعي بعيد عن الصدمات والصراعات الخلاقة.

**ثانيًا: مقاومة الرغبات النفسية و إستجابتها**

تشكل الآثار النفسية ضرورة وأهمية في عملية تحديد الطريق وكيفية الوصول إلى المعيار البنيوي وقد ركز الإمام -عليه السلام- على هذه الآثار بكونها الموجهة للسلوك البشري وشدد على مسألة التقية في التعامل وما يمكن أن تورده من أثر نفسي قبال التماهي الشكلي مع واقع الحياة إذ قال -عليه السلام-: «وعليكم بمجاملة أهل الباطل، تحملوا الضيم منهم، وإياكم ومماظتهم»<sup>٥٥</sup>، يتضح من ذلك الأثر النفسي المصور من قبل الإمام -عليه السلام- فالمجاملة السلوكية لا تؤثر لو كانت منعكسة على الإستقرار المجتمعي.

بعدها يحدد الإمام الصادق -عليه السلام- الإنعكاس النفسي المؤثر على المجتمع بقوله: «إن أحق الناس بأن يتمنى للناس الغنى البخلاء، لأن الناس إذا استغنوا كفوا عن أموالهم، وإن أحق الناس بأن يتمنى للناس الصلاح أهل العيوب، لأن الناس إذا صلحوا كفوا عن تبّع عيوبهم، وإن أحق الناس بأن يتمنى للناس الحلم أهل السفه، الذين يحتاجون أن يعفى عن سفههم، فأصبح أهل البخل يتمنون فقر الناس، وأصبح أهل العيوب يتمنون معاييب الناس،

لما يؤقّي إليه، والرجل الذي يأمن ذا المكر والخيانة، والسيد الفظّ الذي لا رحمة له، والأمّ التي لا تكتم عن الولد السرّ وتفشي عليه، والسريع إلى لائمة إخوانه، والذي يجادل أخاه مخاصماً له»<sup>٥٨</sup>.

الملاحظ على النص يفهم أن الإمام -عليه السلام- أشار إلى نقاط سلبية لا تحقق التقويم وأثره لكن المتعمق للنص يدرك الفهم المتواري للمعيار والمركّز على خاصية التحصن الواعي فمن أوجد ما يحدّد السلّب استتمّ التقويم.

ويكتسب التقويم الذاتي من خلال أدراك الجانب الفعلي للتعامل الاجتماعي إذ قال: «لا يتكلّم أحدكم بما لا يعنيه، وليدع كثيراً من الكلام فيما يعنيه حتّى يجد له موضعاً، فربّ متكلّم في غير موضعه جنى على نفسه بكلامه، ولا يمارينّ أحدكم سفيهاً ولا حليماً، فإنّه من ماري حليماً أقصاه، ومن ماري سفيهاً أرداه، واذكروا أخاكم إذا غاب عنكم بأحسن ما تحبون أن تذكروا به إذا غبتم عنه، واعملوا عمل من يعلم أنّه مجازي بالإحسان مأخوذ بالاجترام»<sup>٥٩</sup>.

عند توافر الضبط المنظم للسلوك ينتج تقويم ذاتي يرتد بدوره على المجتمع. يكون الكلمة قد تحدث أثراً سلبياً يولد أرباك على أمد طويل، كما يدخل التقويم الذاتي في إطار التنظيم الخُلقي وفقاً للكيف المعياري إذ قال -عليه السلام-: «لا تمزح فيذهب نورك، ولا

وأصبح أهل السفه يتمنون سفه الناس، وفي الفقر الحاجة إلى البخيل، وفي الفساد طلب عورة أهل العيوب، وفي السفه المكافاة بالذنوب»<sup>٥٦</sup>.

يتضح من ذلك الأثر النفسي العائد من رغبات بشرية تقابلها إستجابة مجتمعية انسحبت على جوانب أخرى. كما أكد الإمام -عليه السلام- على لوازم الإلتزان النفسي وما يمكن أن يترك لدى الفرد من حصانة ذاتية إذ قال: «إذا بلغك عن أخيك شيء يسوؤك فلا تغتمّ به، فإنّه إن كان كما يقول كانت عقوبة عجّلت، وإن كانت على غير ما يقول كانت حسنة لم تعلمها»<sup>٥٧</sup>، يُعزز الإمام -عليه السلام- الرغبات النفسية طبقاً للبنية النفعية، وما يؤهل تلك النفسية إلى خيارات منضبطة في ميدان التعامل الاجتماعي بعيداً عن الصراعات المضنية التي تضعف النسيج البشري.

### ثالثاً: التقويم المجتمعي ونظام ضبط السلوك

ينتج التقويم عن تحقق أثر الاختيار المعياري بمعنى أن التقويم يكتسب كأثر مستحصل بواسطة الأثر السلوكي والنفسي فإذا كانت الحاكمية للعقل كان التقويم واقعاً، ووفق ذلك قدم -عليه السلام- ما يفقد الأثر المشروط إذ قال: «سبعة يفسدون أعمالهم: الرجل الحليم ذو العلم الكثير لا يعرف بذلك ولا يذكر به، والحكيم الذي يدين ماله كلّ كاذب منكر

## الهوامش:

- ١- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ٢/ ٢٣٢.
- ٢- العسكري، الفروق اللغوية، ١/ ٢٨.
- ٣- الصحاح، ٢/ ٦٥٢.
- ٤- سورة طه/ من الآية ١٣.
- ٥- سورة القصص/ من الآية ٦٨.
- ٦- ينظر: عمر، معجم اللغة العربية المعاصر، ٧١١.
- ٧- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ١/ ٣٠٢.
- ٨- الجوهري، الصحاح، ٦/ ٢٢٨٦.
- ٩- اسماعيلي، المنهج النبوي، ٥.
- ١٠- حامد، مبدأ الاختيار الأسلوبي، ٧.
- ١١- سورة الإسراء/ من الآية ٨٤.
- ١٢- سورة الشورى/ من الآية ٢٤.
- ١٣- سورة الأحزاب/ من الآية ٣٦.
- ١٤- هناك شخصيتين تعرف بأبي بصير ولا توجد قرينة لمعرفة الشخصية المقصودة وهما: أبو بصير يحيى بن القاسم وهو كوفي من شيوخ الشيعة روى عن أبي جعفر الباقر وأبي عبد الله الصادق -عليهم السلام-، ولد مكفوفاً له كتاب مناسك الحج، توفي سنة ١٥٠هـ/٧٦٧م، أما الشخصية الأخرى فهو ليث بن البخترى المرادي يكنى أبا بصير أيضاً روى عن أبي جعفر وأبي عبد الله -عليهم السلام-، له كتاب يرويه جماعة، ينظر: الدار قطني، المؤلف والمختلف، ٤/ ٢٢٤٥، النجاشي، رجال النجاشي، ص ٣٢١، المازندراني، منتهى المقال، ٧/ ١٢٠-١٢١، الخوئي، معجم رجال الحديث، ٢١/ ٨٠، ينظر: كشيح، تقنين عقلية السلوك الجمعي، ١٣٤.
- ١٥- الكليني، الكافي، ١/ ٢٧٧ ينظر: العاملي، هداية الأمة في أحكام الأئمة، ١/ ١٦.

تكذب فيذهب بهاؤك»<sup>٦٠</sup>.

طبقاً لما ذكر أن الأثر التقويي يقوم على أساس توافر المعايير الإختيارية البنيوية فإذا وقع شرط الأثر حصل الأثر بتكامل نوعي، ويقصد بالتكامل النوعي تحقق الأثر التقويي في ميدان التفاعل الإجماعي.

## الخاتمة

يستخلص من هذا البحث حصيلة من النتائج يمكن إدراجها كما يلي:

- ١-التناسق اللفظي بين المعنى اللغوي والإصطلاحي مما أعطى فكرة منسجمة وموحدة عن أساس الدراسة ومبتغاهها.
- ٢-المعيار البنيوي الإختياري يضمن الإيجاب في نطاقاته المتعددة التي يمكن أن توظف في ميادين مختلفة.
- ٣-توافر التحصين الذاتي بمعالجة التنميط السلوكي وفق خاصية التفعيل العقلاني.
- ٤-حدد الإمام الصادق -عليه السلام- القانون الفكري للإختيار البنيوي المندرج وفقاً لأساس للحياة الإجماعية.
- ٥-عززت الروحية المجتمعية بإيجاد إستقرار وتوازن حضري نتيجة التضامن الإنساني.
- ٦-شكلت المعايير الإختيارية حوامل مهمة حددت الغائية المجتمعية وسببية وجودها.

- ١٦ الوافي ، الفيض الكاشاني ، ١ / ٥٤٥ .
- ١٧ الطبرسي ، مستدرک الوسائل، ٣٢٧/٨؛ الاثري، تنبيه الخواطر، ٢ / ٥٦٨ .
- ١٨ الكليني ، الكافي ، ٢ / ٦٦٧ .
- ١٩ ابن شعبة الحراني، تحف العقول / ٣٢٢ .
- ٢٠ الكليني، الكافي، ١ / ١٠١ .
- ٢١ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٣٢٣/٢٠ .
- ٢٢ الكليني، الكافي، ١ / ٢٥١ .
- ٢٣ الفيض الكاشاني، نوادر الأخبار فيما يتعلق بأصول الدين / ٧ .
- ٢٤ - سورة الحج من الآية ٤٦ .
- ٢٥ - سورة المدثر من الآية ٤٢ - ٤٥ .
- ٢٦ - الأربلي، كشف الغمة، ٢ / ٢٠٨ .
- ٢٧ - ولي الأهواز في حكومة ابو جعفر العباسي وكان من المواليين لآل البيت -عليهم السلام- ليصفه البلاذري بالرافضي، ينظر: أنساب الأشراف، ١١ / ١٧٢، وما يوضح تلك الموالاتة المازندراني إذ نسبه إلى أصحاب الإمام الكاظم -عليه السلام- ينظر: منتهى المقال ، ٤ / ٢٥١ .
- ٢٨ - الأهواز بلد يرجع إلى خوزستان يضم العديد من الكور أما اسمه فجاء من جمع هوز، وأصله حوز، وأصل الحوز في كلام العرب مصدر حاز الرجل شيء يحوزه حوزاً إذا حصله وملكه، بينما تسمى بالفارسية هرمشير، وأما البلد الذي يغلب عليه هذا الاسم عند العامة اليوم فإنما هو سوق الأهواز، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١ / ٢٨٤-٢٨٦ .
- ٢٩ - ينظر لتلك القواعد الفكرية المطروحة من قبل الإمام -عليه السلام- إلى: المجلسي، بحار الأنوار، ١٨٩/٧٤، البروجردي، جامع أحاديث الشيعة، ١٧ / ٣٠٧ .
- ٣٠ - سورة الرعد من الآية ١١ .
- ٣١ - سورة الشمس من الآية ٧ - ١٠ .
- ٣٢ - الطبرسي، مشكاة الأنوار / ٤٢٩ .
- ٣٣ - الكليني، الكافي، ٢ / ٣٣٦ .
- ٣٤ - الكليني، الكافي، ٢ / ٦٤٤، الفيض الكاشاني، الوافي، ٥ / ٥٨٥ .
- ٣٥ - الطبرسي ، الاحتجاج ، ٢ / ٩٣ .
- ٣٦ - سورة الروم من الآية: ٢١ .
- ٣٧ - الاردبيلي ، مجمع الفائدة ، ١ / ٧ .
- ٣٨ - سورة الإسراء من الآية : ٢٣ .
- ٣٩ - الصدوق، الأمالي/ ٣٦٤، الفتال النيسابوري، روضة الواعظين ، ٢ / ٢٤٠ .
- ٤٠ - أحمد بن حنبل، مسند أحمد بن حنبل، ١٣ / ٢٦١ .
- ٤١ - الكليني، الكافي، ٢ / ٦٦٧، المجلسي، مرآة العقول ، ١٢ / ٥٧٣ .
- ٤٢ - كثير بن كلثمة : كثير بن كلثم أبو الحارث وقيل : أبو الفضل ، كوفي ، ثقة ، روى عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام .التفرشي ، نقد الرجال ، ٤٤ / ٦٥ ؛ الحلبي ، خلاصة الاقوال ، ٣٣٣ ؛ النجاشي ، رجال النجاشي، ٣١٩ .
- ٤٣ - الحلبي، مستطرفات السرائر (موسوعة ابن ادريس الحلبي) ، ٢٩٣ .
- ٤٤ - الصدوق، الأمالي / ٧٦٧ .
- ٤٥ - للمزيد ينظر المزني ، تهذيب الكمال ، ٥ / ٨٩ - ٩٠ .
- ٤٦ - المازندراني، شرح أصول الكافي، ١ / ٣١٥ .
- ٤٧ - سورة المائدة/ من الآية ٨٢ .
- ٤٨ - الصدوق ، صفات الشيعة، / ٢٧ .
- ٤٩ - سورة البقرة/ من الآية ٨٣ .

## قائمة المصادر والمراجع

## \* القرآن الكريم

## أولاً: المصادر الأولية

\* أحمد بن حنبل : أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت ٢٤١هـ/ ٨٥٥م).

١- مسند أحمد بن حنبل ، تح: شعيب الأرنؤوط ، عادل مرشد وآخرون ، اشراف : عبد الله بن عبد المحسن التركي ، ط١، مؤسسة الرسالة ، ١٤٢١هـ.

\* الاخفش : أبو الحسن المجاشعي البلخي البصري، المعروف بالأخفش الأوسط (ت ٢١٥هـ).

٢- معاني القرآن ، تح : د. هدى محمود قراعة ، مكتبة الخانجي، القاهرة ، ط١، ١٤١١ هـ.

\* الأربلي: أبي الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح الأربلي (٦٩٣هـ).

٣- كشف الغمة في معرفة الأئمة ، دار الأضواء ، ط٢، بيروت - لبنان ، ١٤٠٥هـ.

\* الارديلي : أحمد بن محمد الاردبيلي (ت ٩٩٣هـ).

٤- مجمع الفائدة والبرهان في شرح إرشاد الأذهان

، تح: الحاج آغا مجتبي العراقي ، الشيخ علي پناه الاشتهاردی ، الحاج آغا حسين اليزدي الأصفهاني ، د.م، د.ط، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة ، د.ت.

\* الاشتري: أبي الحسين ورام بن أبي فراس المالكي الأشتري (٦٠٥ هـ).

٥- تنبيه الخواطر ونزهة النواظر ، دار الكتب الإسلامية ، ط٢، طهران ، ١٣٦٨هـ.

\* البلاذري : أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت ٢٧٩هـ).

٥٠- الاخفش، معاني القرآن، ٣٦٩/١.

٥١- مصدر ه م ي: (هَمَى) الْمَاءُ وَالذَّمْعُ سَالَ وَبَابُهُ رَمَى، وَ (هَمِيَانًا) أَيْضًا يَفْتَحَتَيْنِ، وَ (هِمِيَانُ) الدَّرَاهِمُ بِكَسْرِ الْهَاءِ وَهُوَ مُعَرَّبٌ كَيْسٍ يَضَعُ فِيهِ النَّقُودَ ، ينظر: الرازي، مختار الصحاح/ ٣٢٨، الزبيدي، تاج العروس، ٤٠ / ٣١٢.

٥٢- ابن شهر اشوب، المناقب، ٢٧٤/٤، المجلسي، عين الحياة، ٣١٦/٢.

٥٣- سورة يونس/ من الآية ٣٦.

٥٤- الطبرسي، مشكاة الأنوار/ ٥٦٤.

٥٥- الكليني، الكافي، ٢/٨، ابن شعبة الحراني، تحف العقول/ ٣١٣.

٥٦- الصدوق، الأمالي/ ٤٧١، المجلسي، بحار الأنوار، ٣٠١/٧٠.

٥٧- السيوطي، الدر المنثور، ٢٩٦/٢، المجلسي، بحار الأنوار، ٢٠٥/٧٥.

٥٨- الصدوق ، الخصال/ ٣٤٨.

٥٩- الطوسي، الأمالي/ ٢٢٥.

٦٠- الصدوق ، الأمالي/ ٦٣٦، المجلسي، بحار الأنوار، ٢٦٠/٦٩.

- ٦- أنساب الأشراف، تح: سهيل زكار ورياض الزركلي ، ط١، دار الفكر، بيروت ، ١٤١٧هـ.  
\*التفرشي : مصطفى بن الحسين الحسيني التفرشي (ت ق ١١).  
٧-نقد الرجال ، تح : مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث ، ط١، مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث ، قم ، ١٤١٨هـ.  
\*ابن أبي الحديد : عز الدين عبد الحميد بن هبة الله بن أبي الحديد (ت ٦٥٦هـ).  
٨- شرح نهج البلاغة ، تح: محمد أبو الفضل ابراهيم ، ط١، ١٣٧٧هـ.  
\*الحلي : أبي عبد الله محمد بن إدريس العجلي الحلي (٥٩٨هـ).  
٩- مستطرفات السرائر ( موسوعة ابن ادريس الحلي ) ، تح : محمد مهدي السيد حسن الموسوي الخرسان ، العتبة العلوية المقدسة ، ط١ العراق - النجف الاشرف ، ١٤٢٩هـ.  
\*الحلي : ابي منصور الحسن بن يوسف بن المطهر الأسدي(٧٢٦هـ).  
١٠- خلاصة الأقوال في معرفة الرجال ، تح : الشيخ جواد القيومي ، ط١، مؤسسة النشر الإسلامي، مؤسسة نشر الفقاهة ، ١٤١٧هـ.  
\*الدار قطني: أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد الدار قطني (ت ٣٨٥هـ).  
١١-المؤتلف والمختلف ، تح: موفق بن عبد الله بن عبد القادر ، دار الغرب الإسلامي - بيروت ط١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .  
\*الرازي : زين الدين أبو عبد الله محمد الحنفي الرازي (ت ٦٦٦هـ).  
١٢-الصحاح : تح: يوسف الشيخ محمد ، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا ط١، ١٣٨٦م ، د.ط.، ١٣٨٦م .
- ٥، ط١، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.  
\*الزبيدي: محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني ، أبو الفيض ، الملقب بمرتضى (ت ١٢٠٥هـ).  
١٣-تاج العروس من جواهر القاموس ، تح: مجموعة من المحققين ، د.ط.، دار الهداية، د.ت.  
\*السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ).  
١٤- الدر المنثور في التفسير المأثور ، دار الفكر، بيروت ، د.ت.  
\*ابن شعبة الحراني: أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة (ت ق ٤).  
١٥-تحف العقول عن آل الرسول ، تح : علي أكبر الغفاري ، ط٢، د.ط.، ١٤٠٤.  
\*ابن شهر اشوب : أبو جعفر محمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني (ت ٥٨٨).  
١٦-مناقب آل أبي طالب ، تح: لجنة من أساتذة النجف الاشرف ، د.ط.، د.م.، ١٣٧٦م.  
\*الصدوق : محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه (ت ٣٨١هـ).  
١٧-صفات الشيعة، طهران ، د.ط.، د.ت.  
\*الأمالي ، تح: قسم الدراسات الاسلامية - مؤسسة البعثة ، ط١، قم ، ١٤١٧هـ.  
١٨-الخصال ، تح: علي أكبر الغفاري ، د.ط.، ١٤٠٣.  
١٩-علل الشرائع ، تح: محمد صادق بحر العلوم ، د.ط. ، د.م.، ١٣٨٥هـ.  
\*الطبرسي: أحمد بن علي بن أبي طالب أبو منصور (ت ٥٦٠هـ).  
٢٠-الاحتجاج ، تح: السيد محمد باقر الخرسان ، د.ط.، د.م.، ١٣٨٦م .

- \*الطبرسي: الحاج ميرزا حسين النوري الطبرسي (١٣٢٠هـ).
- ٢١- مستدرک الوسائل ومستنبط المسائل، تح: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، ط١، بيروت - لبنان، ١٤٠٨هـ.
- \*الطبرسي: علي بن رضي الدين أبي نصير الحسن بن الفضل (ت ٧هـ).
- ٢٢- مشكاة الأنوار، تح: مهدي هوشمند، ط١، د.م، ١٤١٨هـ.
- \*العاملي: محمد بن الحسن الحرّ العاملي (ت ١١٠٤هـ).
- ٢٣- هداية الامة في أحكام الأئمة، ط١، مؤسسة الطبع والنشر التابعة للآستانة الرضوية المقدسة، مشهد - ايران، ١٤١٢هـ.
- \*العسكري: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت ٣٩٥هـ).
- ٢٤- الفروق اللغوية: تح: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة - مصر.
- \*ابن فارس: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي (ت ٣٩٥هـ).
- ٢٥- معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، ب.ط، د.م، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- \*الفتال النيسابوري: محمد بن الفتال النيسابوري (٥٠٨هـ).
- ٢٦- روضة الواعظين، تحقيق: تقديم: السيد محمد مهدي السيد حسن الخرخسان، د.ط، منشورات الشريف الرضي، قم المقدسة، د.ت.
- \*الفيض الكاشاني: حمد بن محسن بن مرتضى بن محمود (ت ١٠٩٠هـ).
- ٢٧- الوافي، ت: ضياء الدين الحسيني الاصفهاني، ط١، مكتب الإمام أمير المؤمنين علي (عليه السلام)، أصفهان - ايران، ١٤٠٦هـ.
- \*الفيض الكاشاني: محسن بن مرتضى ت ١٠٩١هـ.
- ٢٨- نوادر الأخبار فيما يتعلق بأصول الدين، تح: مهدي الأنصاري، جامعة العلامة الطباطبائي، طهران، ١٤٠٧هـ.
- \*الكليني: أبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي (ت ٣٢٩هـ).
- ٢٩- الكافي، تح: علي أكبر الغفاري ط ٥، دار الكتب الاسلامية، طهران، ١٣٦٣هـ.
- \*المازندراني: ابي علي الحائري الشيخ محمد بن إسماعيل (ت ١٢١٦هـ).
- ٣٠- منتهى المقال في أحوال الرجال، تح: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، ط١، قم، ١٤١٦هـ.
- \*المازندراني: محمد صالح بن أحمد (ت ١٠١٨هـ).
- ٣١- شرح أصول الكافي، تح: الميرزا أبو الحسن الشعراي / ضبط وتصحيح: السيد علي عاشور، ط١، د.م، ١٤٢١هـ.
- \*المجلسي: ابو عبد الله محمد بن باقر بن تقي المجلسي الاصفهاني (ت ١١١١هـ).
- ٣٢- بحار الأنوار، تح: يحيى العبادي، ط٣، د.م، ١٤٠٣هـ.
- ٣٣- عين الحياة، تح: هاشم الميلاني، ط١، مؤسسة النشر الإسلامي - قم - ايران، ١٤١٦هـ.
- ٣٤- مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، ت: العلم الحجّة السيّد مرتضى العسكري - إخراج ومقابلة وتصحيح السيد هاشم الرّسولي، ط ٢، دار الكتب الاسلامية، طهران - بازار، ١٤٠٤هـ.
- \*المزي: يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، القضاء الكليبي المزي (ت ٧٤٢هـ).
- ٣٥- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تح: د.

- بشار عواد معروف ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة - بيروت ، ١٤٠٠هـ .
- \* النجاشي: أبي العباس أحمد بن علي (ت ٤٥٠ هـ).
- ٣٦-رجال النجاشي ، نح: الحجة السيد موسى الشبيري الزنجاني ، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة ، ط ٥ ، ايران ، ١٤١٦هـ .
- \*ياقوت الحموي : شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ).
- ٣٧-معجم البلدان ، دار صادر، بيروت ، ط ٢٠٠٥ ، ١٤٠٥هـ .
- ثانياً: المراجع الثانوية**
- \*أحمد مختار : أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت ١٤٢٤هـ).
- ٣٨-معجم اللغة العربية المعاصر ، ط ١ ، القاهرة ، ٢٠٠٨م .
- \*اسماعيلبي : جهاد.
- ٣٩-المنهج البنيوي تعريفاً ونقداً وتطبيقاً، منار الإسلام - دراسات وأبحاث محكمة، د.ت.
- \*البروجدي : السيد الحاج اقا حسين الطبطاوي.
- ٤٠-جامع أحاديث الشيعة في أحكام الشريعة ، د.ط ، قم ، ١٤١١هـ .
- \*حامد: حنان.
- ٤١-مبدأ الاختيار الأسلوبي في سورة الإسراء، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية وزارة التعليم العالي والبحث العلمي جامعة قاصدي مرباح - ورقلة كلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي، ٢٠١٥.
- \*الخويي : السيد أبو القاسم الموسوي (ت ١٤١٣هـ).
- ٤٢-معجم رجال الحديث ، ط ٥، ١٤٠٢هـ .
- \*فلاته: أمين بن إدريس بن عبد الرحمن.
- ٤٣-الاختيار عند القراء مفهومه ، مراحلها ، وأثره في القراءات، المملكة العربية السعودية جامعة أم القرى كلية الدعوة وأصول الدين قسم الكتاب والسنة ١٤٢١هـ .
- ثالثاً: الرسائل والأطاريح**
- \*كشيش : زينب حازم كشيش.
- ٤٤-تقنين عقلية السلوك الجمعي في فكر أئمة أهل البيت (عليهم السلام) أطروحة دكتوراه غير منشورة - قسم التاريخ - كلية التربية للعلوم الانسانية- جامعة البصرة ٢٠٢٣م .